# أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في التربية

عماد عبدالله محمد الشريفين

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [1] وكلمة "إلا"، كما يقول علماء البلاغة، تفيد الحصر، أي أن هدف البعثة متمثل في الرحمة، وعليه فالرحمة تحمل قيمة محورية في النظام الإسلامي. وقد تجلت مظاهر الرحمة في جميع جوانب حياة النبي عليه الصلاة والسلام. ومن أهم مظاهر هذه القيمة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام "رحمته في التعليم"، حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره الحق سبحانه وتعالى معلماً ليعلّم الناس دين الله وشريعته الخالدة، فكان صلى الله عليه وسلم القدوة المثلى والأسوة الحسنة في التعليم، ومن أمثلة رحمته عليه الصلاة والسلام تواضعه مع المتعلمين وتزويدهم بكافة الوسائل المادية المتوفرة لهم، ومراعاة الفروق بينهم وتنويع أساليب التعليم واستخدام أحسن الوسائل التعليمية المختلفة بحسب الضرورة، وكذلك بناء التعليم على مجموعة من المبادئ والأسس التي يعتمد عليها التعليم الحديث في هذا الوقت كإلزامية التعليم واستمراريته والثواب والعقاب والتدرج في التعليم.

**هدف الدراسة وأسئلتها:**

لقد تجلى خلق الرحمة في عدد من الصور في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن أهم المجالات التي تجلى فيها خلق الرحمة "التعليم"، وعليه فتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم الرحمة في التعليم من خلال الإجابة على السؤال الرئيس الآتي:

- ما هي معالم الرحمة في تعليم النبي عليه الصلاة والسلام؟ والذي يتفرع إلى أسئلة فرعية آتية:
- ما معالم الرحمة في أساليب وطرائق التعليم التي استخدمها النبي عليه الصلاة والسلام؟
- ما معالم الرحمة في المبادئ التعليمية التي حددها النبي عليه الصلاة والسلام؟

---

١- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

- ما معالم الرحمة في الوسائل التعليمية التي استخدمها عليه الصلاة والسلام؟

**منهج الدراسة:**

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال النقاط الآتية:

- جمع النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة.
- تحليل النصوص وبيان العلاقات فيما بينها واستنباط مظاهر الرحمة.
- الرجوع إلى المؤلفات المعاصرة في التعليم من أجل ربطها النصوص.

**خطة الدراسة:**

المقدمة: وتشمل أهمية وأهداف ومنهجية وأسئلة الدراسة.

المبحث الأول: معالم الرحمة في أساليب التعليم.

المبحث الثاني: معالم الرحمة في المبادئ التربوية والتعليمية.

المبحث الثالث: معالم الرحمة في الوسائل التعليمية.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

**مسلمة الدراسة:**

يستند الباحث في دراسته لموضوع الرحمة في التعليم على فرضية يعتبرها مسلمة لا تحتاج إلى دليل أو برهان وخلاصتها كالآتي:

**أولًا:** أن للأخلاق في الإسلام أصولًا وكليات عامة ترجع إليها مفردات الأخلاق، ويعدّ خلق الرحمة من الأصول والكليات العامة لسائر الأخلاق، ولخلق الرحمة فروعه وظواهره السلوكية، مثل صلة الرحم، إكرام اليتيم، التعاطف، الحلم، الصبر.

**ثانيًا:** أن أساليب التعليم ووسائله ومبادئه التربوية وقعت من النبي صلى الله عليه وسلم من باب الرحمة وذلك لحسن استخدامها وتوظيفها بشكل كامل بما يحقق مصلحة المتعلمين، فيلحظ الدارس لهدي النبي صلى الله عليه وسلم تنوعًا في أساليب التعليم وذلك تبعاً لظروف المتعلمين، فقد كان صلى الله عليه وسلم يراعي استخدام الأسلوب الأفضل في الموقف التعليمي، فلم يستخدم أسلوباً فوق مستوى المتعلمين، ولم يقتصر تعليمه على أسلوب واحد في كافة المواطن التعليمية ولم يخلط الأساليب بعضها ببعض وهذا يعدّ من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين، ولكن إذا استخدم أسلوب لا يراعي الموقف التعليمي ولا مستويات المتعلمين فإنه يعدّ ظلمًا لهم، وهذا يتنافى مع الرحمة، وليس بالضرورة أن يظهر خلق الرحمة في كل أسلوب بشكل مباشر.

وهذا ما ينطبق تماماً على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم للوسائل التعليمية وتقويم أخطاء المتعلمين، وكذلك المبادئ التربوية التي تجعل من عملية التعليم عملية ناجحة وفاعلة ومحققة للأهداف، أما في غياب هذه المبادئ فلن تؤدي عملية التعليم دورها المطلوب ولن تحقق الأهداف المرجوة منها، وهذا ما يتنافى مع الرحمة بالمتعلمين.

**مفاهيم الدراسة:**

مفهوم الرحمة ومفهوم التعليم وأهميته.

**أولًا: مفهوم الرحمة:**

الرحمة في اللغة: رقة القلب وعطفه[٢]، وقيل: الرحمة رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، أو يلامسها السرور فيما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر[٣]. ويقال: رحم الإنسان إنساناً أي عطف وحنا عليه "إذا وجده في حالة تستدر عطفه وحنانه كالضعف أو المرض أو اليتم... إلى غير ذلك"[٤]، وهي إرادة إيصال الخير والإنعام إلى المحتاج إليه، والرحمة فعل الراحم من رقة وتلطف وتعطف وإحسان[٥].

وخلق الرحمة إذا التزم به المرء أصبح قلبه ليّنا يفيض بالخير والعطف واللطف والعون والمساعدة والمساندة للآخرين، ومن لم يتصف بهذا الخلق تخلّق بقسوة القلب وعدم الإحساس بالآخرين وحاجاتهم، وقد يتعدى الأمر إلى إيقاع الظلم بأشكاله المتعددة على الآخرين كالغضب والنصب والرشوة والاحتكار والشرك ... إلخ.

لا تختص الرحمة بنوع معين من الأجناس بل هي عامة لكل المخلوقات على وجه البسيطة، تشمل الصغير والكبير، القريب والبعيد، والمؤمن والكافر، والحيوان، كما أن الرحمة مبصرة تأخذ اتجاهين متضادين وفي كل منها رحمة: فمساندة البريء رحمة، وعقوبة المجرم لردعه عن إجرامه رحمة به وبمجتمعه الذي يعيش فيه، لذا يعدّ خلق الرحمة خلقًا قابلًا للتقويم والتهذيب والتعديل، أي أن الإنسان المسلم يستطيع أن يتصف به وبما يضاده من الأخلاق، فالإنسان يتحول بخلقه من خلق الملائكة إلى خلق

---

٢- محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ١٩٨٦م، ج ١٢، ص ٢٣٠.

٣- عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط ٦، ٢٠٠٢م، ص ٩.

٤- أحمد رجب الأسمر، **مكارم الأخلاق في الإسلام**، دار المسيرة ودار الفرقان، عمان، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ١٥١ .

٥- علي بن محمد الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م،ص ١٥٥.

الحيوان، ومن خلق الحيوان إلى خلق الملائكة، والواقع يؤيد ذلك. فتربية الأخلاق والسمو بها وكسب الفضائل والتحلي بالآداب الكريمة والتخلي عن الأخلاق الرديئة، فبلوغ الخلق الكامل هو الهدف والغرض للتربية النبوية، فهدف التربية الخلقية تكوين رجال كريمي الأخلاق، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم نبلاء في تصرفاتهم(٦).

وحينما يقرر الإسلام ضرورة إيقاع العقوبة بأصحاب الجناية الكبيرة، فإن قلب المؤمن يتأثر بمشهد العقوبة ولكنه لا يقاوم وقوعها، ولو كان مستحق العقوبة قريبًا أو صاحبًا؛ لأن إيقاع العقوبة به رحمة بالجاني أولًا وبالمجتمع ثانيًا. ويعد توجيه الرحمة لمن لا يستحقها جانبًا من جوانب التشويه والإفساد لخلق الرحمة، كالرحمة بالظالم فلا يعاقب على ظلمه، أو رحمة الأم التي تهمل تأديب أبنائها حتى تفسدهم، لذلك يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(٧). والرحمة تقل وتزيد، تقل بسبب استغراق النفس بالترف والملذات، والمتع الجسدية، وتنافس المترفين فيما يملكون، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾(٨)، وتزيد الرحمة في القلوب بأعمال الخير فعندما شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له: "امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين"(٩).

**ثانيًا: مفهوم التعليم وأهميته:**

يدل مفهوم التعليم على العملية التربوية الشاملة من تدريس وتهذيب لسلوك المتعلم(١٠)، وقد استخدم العلماء المسلمون مفهوم التعليم ليدل على التربية الأخلاقية والمعرفية، لذا يمكن تعريف التعليم بأنه: إحداث تعديل على البنية المعرفية والسلوكية للمتعلم. وعليه فعملية التعليم تشمل جانبين: الأول: العملية التدريسية بكل مكوّناتها: معلم ومتعلم ووسائل وأساليب وأهداف ومبادئ تربوية، والثاني: تهذيب السلوك الأخلاقي للمتعلم، ويعد هدف التعليم والتربية من المنظور الإسلامي إنقاذ الإنسان من

---

٦- محمد الأبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، طبع في مصر، ط ٥، ١٩٨٦م، ص ١١٣.

٧- سورة المؤمنون، الآية: ١١٨.

٨- سورة الحديد، الآية: ١٦.

٩- رواه أحمد بن حنبل، **المسند**، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ج ٢، ص ٣٨٧، حديث ٩٠٠٦. حسنه الألباني في **صحيح الترغيب والترهيب**، حديث رقم: ٢٥٤٥.

١٠- شادية التل، **علم النفس التربوي في الإسلام**، دار النفائس، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٢٦٣.

الضلال، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾(١١).

وقد كان هدف الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من التعليم: تعديل سلوك الأفراد باتجاه طاعة الله واجتناب نواهيه، ورفع مستوى الأفراد من عبادة الأشياء والعباد إلى عبادة رب العالمين، وهذا هو الهدف الأكبر من العملية التعليمية، ولتحقيق الهدف المنشود اتصف تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالرحمة واللين كما علمه ورباه عليه رب العالمين: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾(١٢)، وهذه الرحمة لم تكن عشوائية بل هي المنهج الذي اتخذه الحبيب المصطفى في تأديبه وتعليمه، ومنشأ هذه الرحمة أمور عدة:

- مكانة المعلم العظيمة ووظيفته الأسمى وهو رسول كريم من عند الله غاية ابتعاثه الرحمة للعالمين: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾(١٣).
- طبيعة الموضوع المطروح للتعليم هو عبادة الله ومعرفته حق المعرفة والتزام ما أمر به والبعد عما نهى عنه وذلك لتكوين شخصية متزنة إيجابية.
- الهدف الأسمى من التعليم هو دخول الناس الجنة رحمة بهم من عذاب النار، وشقاء الدنيا والآخرة، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"(١٤) فكان الرسول صلى الله عليه وسلم الرحيم من أشد الناس حرصًا على إنقاذ الناس من النار وتجنيبهم غضب الله ونقمته.
- معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الجهل عدو الإنسان وسبب لكثير من التصرفات الناشئة عن الجهل بالخالق وصفاته فتنشأ بذلك معاصي كثيرة كالشرك والظلم، لذا كان هدف الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزيل هذا الجهل ويبدد ظلمته برقة الأب وعطف المعلم الحاني الرحيم دون إنقاص من قدر المتعلم أو تسفيهه، لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم رحيمًا.

---

١١- سورة الجمعة، الآية: ٢.

١٢- سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

١٣- سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

١٤- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب، دار الجيل، بيروت، ج ٧، ص ١٢١، حديث ٦٣٧٦.

- معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم أن تغيير السلوك يحتاج إلى صبر وأمد طويل، لذلك كان التعامل بالرحمة واللين معهم والأخذ بأيديهم حتى يصلوا إلى البر السليم والهدف الأسمى وهو الجنة، لذلك كان منهج الرسول صلى الله عليه وسلم الرحمة بقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لم يبعثني مُعَنتًا ولا متعنتا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا"(١٥).

"فالعنت والتعنت، والإرهاق والشدة والمشقة، والتنطع والتشدد والإكراه، والعجز عن تيسير المعلومة وإيصالها وتقويمها واختبار اكتسابها وتحويلها إلى خبرة علمية ومهارة معرفية، تنمي العقل، وتذكر الطاقة وترتقي بالخصائص، وتعود على التفكير بالنمو والكثير من الوسائل بالتطور والتطوير، تتحول إلى اندفاعات من الإخلاص والحماس وبجانبها الإدراك والاختصاص وتنتهي إلى الإعاقة، وتكسب العجز، وتنمي التخلف وتكرس الواقع الأليم"(١٦). وبرزت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في التعليم في أربعة محاور:

أولًا: معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في أساليب التعليم وطرائقه.

ثانيًا: معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في المبادئ التربوية والتعليمية.

ثالثًا: معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في الوسائل التعليمية.

رابعًا: معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم أخطاء المتعلمين.

**المبحث الأول: معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في أساليب التعليم وطرائقه:**

تعرف أساليب التعليم وطرائقه بأنها: مجموعة القواعد العامة والضوابط التي يلتزمها المعلم في المواقف الصفية، لتحقيق التعلم المخطط له والمقصود(١٧)، وتتنوع تبعًا لنوع المادة العلمية وخصوصياتها، وتبعًا لمجال الأهداف ومستوياتها، وتبعًا للمتعلمين وجنسهم، ومستوياتهم الدراسية إضافة إلى بيئة التعليم أو الإمكانات المتاحة والتسهيلات المرافقة.

وقد تجلت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تنوع الأساليب التي استخدمها في التعليم تبعًا لظروف التعليم ونوع المتعلمين مراعيًا استخدام الأسلوب الأفضل، فلم يستخدم أسلوبا فوق مستوى

---

١٥- المصدر السابق، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، ج ٤، ص ١٨٧، حديث ٣٧٦٣.

١٦- سعيد إسماعيل علي، **الخطاب التربوي الإسلامي**، كتاب الأمة، قطر، ١٤٢٥هـ، عدد ١٠٠، ص ٧ .

١٧- ناصر الخوالدة ويحيى عيد، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، دار حنين، عمان، ٢٠٠١م، ص ٢٤٩.

المتعلمين، ولم يقتصر في تعليمه على أسلوب واحد في تلك المواطن التعليمية، ولتوضيح الفكرة نذكر بعض الأمثلة فيما يلي:

**١- أسلوب المحاضرة:**

المحاضرة في الاصطلاح: الحديث الذي يعرض عرضًا شفويًا مستمرًا دون أن يقطعه المستمعون عادة، ويتضمن طائفة من المعلومات والمعارف والخبرات(١٨). وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب في الجموع الكبيرة التي يصعب استخدام أسلوب آخر معها، واستخدمها في شرح بعض القضايا العالقة والضرورية، ومثال ذلك في يوم حنين عندما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من رافقه في غزوته من قريش وغيرهم عطاء كثيرًا، ولم يعط أحدًا من الأنصار شيئًا، فوقع في نفوس بعضهم شيء، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة، فجمع أصحابه من الأنصار، وخطب خطبته المشهورة: "اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقنا"(١٩). وقد ظهرت رحمته صلى الله عليه وسلم في استخدام أسلوب المحاضرة في أمور منها:

- الموضوع كان مناسبًا لاهتمامات المتعلمين ملبيًا لاحتياجاتهم.
- استخدم العاطفة العميقة التي تناسب المتعلمين وتلاقي قبولًا وإرضاء لديهم وتلبي حاجتهم وتقوم ضعفهم وتقوي إيمانهم ومحبتهم بقائدهم.
- الدعاء للمتعلمين وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم.

**٢- الحوار والمناقشة:**

يعرف الحوار في الاصطلاح بأنه: تبادل للأفكار والآراء بين طرفين بصورة منظمة وموضوعية على أساس الاحترام المتبادل بنيهما، وتعرف المناقشة في الاصطلاح بأنها: تبادل للأفكار والآراء بين طرفين أو أكثر بتعمق واستقصاء للوصول إلى الحق(٢٠)، ويبدأ الحوار بإثارة مشكلة ثم يجري تبادل للآراء وتعميق لها وفق أسس موضوعية، وقد ورد في السنة المطهرة أمثلة عديدة على ذلك، منها: "عن أبي أمامة قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه

---

١٨- المرجع السابق.

١٩- محمد الغزالي، **فقه السيرة النبوية**، تحقيق: الشيخ الألباني، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ص ٣٩٧.

٢٠- ناصر الخوالدة، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، ص ٣١٣.

فزجروه وقالوا: مه. مه. فقال: ادنه، فدنا منه قريبا. قال: فجلس قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا. والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا. والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"(٢١).

وفي مثال آخر: "عن أبي هريرة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ولد لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى ذلك؟ قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه"(٢٢). وقد ظهرت الرحمة في هذه المواقف في عدة أمور منها:

- تعليم الجاهل وإرشاده باللين وعدم القسوة عليه، وتوضيح الأمر له توضيحًا كاملا لا لبس فيه ولا غموض.
- التأني وعدم مؤاخذة الجاهلين ومسامحتهم في مواطن التعليم.
- الاحترام المتبادل بينه وبين من يحاوره ويناقشه، حيث يبدي كل طرف ما عنده بصراحة وموضوعية، ودون خوف فيجنب المحاورين اللقاء دون الوصول إلى نتيجة.
- الصدق في الاستدلال مما يجعل الحوار والمناقشة نافعة ومحمودة وتقود إلى نتائج صحيحة يمكن تعميقها.
- تأمين التواصل وتبادل الآراء والأفكار ونقلها بين المعلم والمتعلمين مما يساعد على تطوير أفكارهم، وتحسين مستوياتهم، وتنويع مجالات اهتماماتهم.
- حسن التكيف والتوافق الاجتماعي، ففي المثالين السابقين عالج الرسول صلى الله عليه وسلم مشكلات اجتماعية حساسة بحيث قطع الشك باليقين، في مثل هذه القضايا التي لا يجدر أن

---

٢١- رواه أحمد، **المسند**، ج ٥، ص ٢٥٦، حديث: ٢٢٢٦٥. صححه الألباني، **السلسلة الصحيحة**، حديث: ٣٧٠.

٢٢- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الطلاق، باب إذا عرض بنفي الولد، دار الشعب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٧م، ج ٧، ص ٦٨، حديث: ٥٣٠٥.

يكون فيها نسب ضئيلة من الشك إضافة إلى حسن التفاعل بين المعلم والمتعلم يساعدان في هذا التوافق والتكيف الاجتماعي،[٢٣] إضافة إلى أن المتعلم يبدي وجهة نظره بحرية ومسؤولية مما يجعله عنصرا فاعلا ومشاركا، وليس مستقبلا للحقائق فقط، وينمو لديه التفكير الناقد والابتكاري.

**٣- السؤال والجواب:**

السؤال في الاصطلاح: طلب يوجهه شخص أو أشخاص أو طرف إلى آخرين يستجيبوا له باللسان أو الكتابة، وقد يكون السؤال في بداية الموقف الصفي أو نهايته أو خلاله[٢٤]، ويستخدم السؤال لجذب انتباه المتعلم واستحضار الذهن لتلقي المعلومات المطلوبة بشكل سلس وسريع. ومثال ذلك: "فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه، أو بزمامه. قال: أي يوم هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: فأي شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه"[٢٥]. قال القرطبي: سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لاستحضار أفهامهم وإقبالهم عليه بكليتهم، وليشعروا بعظمة ما يخبرهم عنه ولذلك قال بعد هذا: فإن دماءكم... إلخ، مبالغة في تحريم هذه الأشياء[٢٦]. وفي مثال آخر: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم وقف على أناس وهم جلوس فقال: ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ قال: فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: يا رسول الله! أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره"[٢٧].

وقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم السؤال بهدف توضيح الأمور الدينية والدنيوية، بدون

---

٢٣- انظر: عبدالله العبادي، **من الآداب والأخلاق الإسلامية**، المكتبة العصرية، بيروت.

٢٤- ناصر الخوالدة، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، ص ٣١٨.

٢٥- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: رب مبلغ أوعى من سامع، ج١، ص ٧٦، حديث ٦٧.

٢٦- أحمد بن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣١٩هـ، ج ١، ص ١٥٩.

٢٧- رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤، ص٥٢٨، حديث ٢٢٦٣، وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، حديث ٢٦٠٣.

إملال، وبأسلوب يستثير المتعلم، ليقبل المعلومة المطلوبة، ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك بل كان يحث أصحابه على السؤال عما يجهلونه، أو ما لا يعرفونه ومناقشتهم في ذلك. يقول عليه الصلاة والسلام: "من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي..."(٢٨). إضافة إلى أن الحبيب المصطفى كان يتوسع في الإجابة على الأسئلة منتهزا فرصة السؤال للتعليم، "فعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا سأله ما يلبس المحرم فقال: لا يلبس القميص، ولا العمامة، ولا السراويل، ولا البرنس، ولا ثوبا مسه الورس، أو الزعفران فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا تحت الكعبين"(٢٩). يقول الحافظ ابن حجر: "إن مطابقة الجواب للسؤال غير لازم: بل إذا كان السبب خاصا والجواب عاما جاز، وحمل الحكم على عموم اللفظ لا على خصوص السبب، لأنه جواب وزيادة فائدة"(٣٠). وتظهر رحمته صلى الله عليه وسلم في الاستزادة للسائل رفعا للحرج عنه فيما أراد أن يسأل عنه، إضافة إلى توسيع المعلومات المطلوبة في الأحكام وإظهار الاهتمام بالمتعلم وسؤاله وتقديره، فتزيد المحبة والاحترام بينه وبين المتعلمين فيبادر المتعلمون بالمزيد من الأسئلة التي يجهلونها في جو من التقدير والاحترام فيرتفع مستواهم الديني والعقلي(٣١).

ولم تقتصر أهداف استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم السؤال على توسيع مدارك المتعلمين ونقل المعارف إليهم، بل على حثهم على التفكير والاستكشاف، وربط المعارف الحديثة المتحصلة من السؤال بمعارف سابقة، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة"(٣٢)، فانظر إلى الربط الجميل بين النخلة والمسلم وانظر إلى أثر ذلك في المتعلم، أن رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم تتجلى في صورة رائعة في التعليم، وقد ظهرت الرحمة في المواقف السابقة في عدة أمور:

- توضيح الأمور الدينية والدنيوية بدون إملال وبأسلوب يستثير المتعلم ليقبل المعلومة ويبقى

---

٢٨- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال، ج ١، ص ١٤٣، حديث ٥٤٠٠.

٢٩- المصدر السابق، كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله، ج ١،ص٢، حديث رقم ١٣٤.

٣٠- ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج ١، ص ٢٣١.

٣١- يوسف صديق، **النظرية التربوية وطرق تدريس الحديث النبوي**، دار ابن القيم، السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ.

٣٢- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب العلم، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى، ج ١، ص ٢٣، حديث ٦١.

بعيدًا عن الجهل الذي يعدّ عدو الرحمة.

- التوسع في طرح المعلومات التي قد يحتاج إليها المتعلم.
- حث المتعلم من خلال السؤال على طرح الأسئلة رفعًا للحرج الذي قد يلحق به.
- حث المتعلم من خلال السؤال على التفكير والاستكشاف وربط المعارف القديمة بالحديثة.

**٤- ضرب الأمثال:**

المثل في الاصطلاح: قول محكي سائر يقصد منه تشبيه حال المحكي فيه، بحال الذي قيل لأجله ويكون المثل إما شعرًا أو نثرًا(٣٣). وقد استخدم القرآن الأمثال لتقريب الصورة للمستمعين وللمقارنة بين الخير والشر والحق والباطل. يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾(٣٤) ويقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾(٣٥). وقد نهج الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النهج الرباني فقد علمه وأدبه رب العالمين فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتم بي، ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه، وأهلكوا أنفسهم"(٣٦). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" (٣٧).

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم ضرب الأمثال لتقريب المفهوم النظري المطلوب إلى أذهان المتعلمين فتلتصق المعلومة في الذهن لارتباطها بمفهوم حسي مدرك للمتعلمين، ويتضح خلق الرحمة عند النبي صلى الله عليه وسلم في استخدامه الأمثال في البعد عن أناقة الألفاظ واتساقها والاهتمام

---

٣٣- ناصر الخوالدة، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، ص ٢٧٤.

٣٤- سورة هود، الآية: ٢٤.

٣٥- سورة العنكبوت، الآية: ٤١.

٣٦- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، ج ٣، ص٢٣٧، حديث ٢٦٨٦.

٣٧- المصدر السابق، كتاب المناقب، باب خاتم الأنبياء، ج ٤، ص ٢٢٦، حديث ٣٥٣٥.

بتوصيل المفهوم المقصود لتطوير قدرات الأفراد، و الأمثلة المستخدمة تساعد على إجراء المقارنة والقياس في ذهن السامع فتتطور القدرة العقلية لديه، إضافة إلى أنه لم يسرف في استخدام الأمثال بل استخدمها بالقدر المناسب حتى لا يشوش على المتعلمين وراعى أعمار المتعلمين ومستوياتهم الثقافية، وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم، وأخيرا تعد الأمثال دوافع تحرك العواطف والوجدان إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات وبهذا تساهم الأمثال في تربية السلوك الخير وتهذيب نزعات المتعلم الشريرة فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات(٣٨).

**٥- القصة:**

القصة لغة من قص يقص، وتعني حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معًا، والخيال يكون صادقًا خاليًا من الخرافات والأساطير(٣٩)، "والقصة أسلوب تربوي ذو أهمية نفسية وتربوية كبيرة، ذلك لأن الأسلوب القصصي في التعليم يشوق المتعلمين ويشد انتباههم إلى الأفكار والمعاني، ويربطهم نفسيًا بالأحداث والمواقف التي يواجهونها فيتفاعلون معها ويتأثرون بها فرحًا أو حزنًا"(٤٠). ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أنه استخدم القصص في كثير من الأحيان لترسيخ الإيمان بالله ووحدانيته وتنمية القيم الاجتماعية والأخلاقية الفاضلة ولأخذ العبرة من أخطاء من سبقونا، ومن الأمثلة التي استخدم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم القصة ما ورد في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار، وقصة الأعمى والأبرص والأقرع، وقصة أصحاب الأخدود وقصة موسى والخضر... وغيرها كثير. وكان استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم القصص ذات المغزى المحدد، والمشوقة والمناسبة لمستوى المتعلمين، ولغتهم وكل هذه عوامل نجاح القصة كأسلوب منشود لتطوير مستوى الفرد وإبعاد السآمة عن المتعلمين في ظروف معينة لتوصيل فكرة محددة مرتبطة بقيم عقدية أو خلقية كما في القصص المذكورة كالرحمة والرفق بالحيوان وأهمية الإيمان والتمسك بالعقيدة وأهمية الإخلاص في العمل وغيرها الكثير، وتظهر الرحمة في القصص النبوي، ببساطة الأسلوب، ووضوح الهدف، مما جعله مناسبا لجميع فئات المجتمع، كما أنه يمتاز بطرافة الموضوع، وجاذبيته حتى أنه ليأسر القلوب والنفوس(٤١).

---

٣٨- عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٧٩م، ص ٢٥٣.

٣٩- إبراهيم أنيس، **المعجم الوسيط**، طبع سنة ١٩٧٢م، ج ٢، ص٧٤٠.

٤٠- صالح ذياب هندي، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، دار الفكر، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ٩٧.

٤١- عبد الرحمن النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية**، ص ٢١٨.

**المبحث الثاني: معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في المبادئ التربوية والتعليمية:**

مبادئ التعليم هي مجموعة الركائز التربوية التي تجعل من عملية التعليم والتعلم عملية ناجحة وفاعلة ومحققة للأهداف التربوية والتعليمية والسلوكية المخطط لها والمقصود منها(٤٢)، وقد قامت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه على عدة مبادئ يمكن أن يستقى منها مبادئ التربية والتعليم في الوقت الحاضر وهذه المبادئ تدل على رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين وهي:

**المبدأ الأول: مبدأ إلزامية التعليم:**

إن أول ما أنزل على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من القرآن هو: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾(٤٣)، لذلك كان دأبه صلى الله عليه وسلم التعليم والتثقيف ورفع الجهل وكان يحث الصحابة على التعلم والتفقه في الدين يقول صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم..."(٤٤). رحمة بهذه الأمة التي كان وما يزال عدوها الأول هو الجهل، فرحمته صلى الله عليه وسلم بأمته دعته إلى إبراز فرضية العلم والعمل، وهذا من باب حب الخير لهم والخوف عليهم. وتعدى ذلك إلى طلبه ممن يسمع الحديث أن ينقله لغيره "فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع"(٤٥) وقد تنوعت المجالس التعليمية التي كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يقوم فيها معلمًا ومدرسًا فمنها المجالس الخاصة ومنها العامة للناس كافة ومنها مجالس خاصة بالنساء، ولقد ركز الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم على كل الفئات العمرية يقول صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع"(٤٦). واشتمل التعليم على أصناف العلوم الموجودة فقد أمر بعض أصحابه بتعلم اللغات الأخرى كالعبرانية والسريانية مثلا، واهتم بتعليم من أسلم حديثاً وبعث مندوبين ليعلموا القبائل البعيدة عنه أمور دينهم وأحكامه.

---

٤٢- ناصر الخوالدة، **طرائق تدريس التربية الإسلامية**، ص ٦١.

٤٣- سورة العلق، الآيات: ١-٤.

٤٤- رواه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، كتاب الفضائل، باب فضل الحث على طلب العلم، طبعة مكتبة ابن المعاطي، ج١، ص ١٥١، حديث ٢٢٤، صححه الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، حديث ٧٢.

٤٥- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ج ٢،ص ٢١٦، حديث: ١٧٤١.

٤٦- رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطهارة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ١، ص ١٨٥، حديث ٤٩٥، حسنه الألباني في **صحيح وضعيف الجامع**، حديث: ٥٨٦٨.

إن رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم تتجلى من خلال هذا المبدأ في اعتبار طلب العلم فرض عين أو كفاية في بعض الأحيان لأنه بالعلم نحافظ على مقومات الأمة وعزتها، وبالجهل نقضي على ما نبني، وتظهر الآفات الكثيرة المرتبطة بالجهل، ولا يقف العلم عند حد القراءة والكتابة، بل يتعدى إلى ما يعود على المسلمين بالخير والنفع، ويجعل منهم قوة ومنعة تملأ قلوب أعدائهم جزعا ورهبة، فمبدأ إلزامية التعليم والتركيز على جميع الفئات العمرية دليل على الرحمة بالجميع ورغبة النجاة لهم.

**المبدأ الثاني: استمرارية التعليم:**

إن كان التعليم إلزاميًا وفرضًا على كل مسلم ومسلمة فهو ليس لفترة محدودة أو في وقت معين بل يشمل جميع مراحل الحياة من المهد إلى اللحد، فعندما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع"(٤٧). فقد بدأ التعليم في سن صغيرة وبأسلوب محدد وتطور الأسلوب التعليمي مع الزمن ولم يقف عند حد معين، وفي اعتماد الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ الاستمرارية إنما يدعو إلى أن يفشو العلم في الأرض وينشر بين الناس فلا يكون حكرًا على طائفة من الناس دون غيرهم وهذا يؤكد رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين.

**المبدأ الثالث: مراعاة الفروق الفردية:**

إن السمات والصفات التي يتمتع بها الأفراد المتعلمون، مختلفة من فرد لآخر، يتفاوتون في مستوى الذكاء، والفهم للنصوص، أو قدرتهم على التعلم والإنجاز، وتعد مراعاة الفروق الفردية من ذكاء المعلم، ومن رحمته بالمتعلمين، وقد ظهر جليًا رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين ومراعاته لظروفهم وبيئاتهم ومستوى فهمهم وتتضح رحمته صلى الله عليه وسلم من خلال مراعاة حالة الأفراد النفسية، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يطيل على المستمعين مخافة الملل والسآمة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"(٤٨). عن جابر بن سمرة السوائي، قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هن كلمات يسيرات"(٤٩). كما كان

---

٤٧- المصدر السابق نفسه.

٤٨- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ج١، ص ٢٧، حديث: ٦٨.

٤٩- رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطهارة، باب إقصار الخطب، ج ١، ص ٢٨٩، حديث: ١١٠٧. قال الترمذي حديث حسن صحيح.

يأمر بإقصار الخطب قال عمار بن ياسر رضي الله عنه: "أمرنا رسول الله بإقصار الخطب"(٥٠)، حتى لا يمل الناس من التطويل سواء في التعليم أو الصلاة بالناس أو الخطبة.

وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه: "كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصدًا وخطبته قصدًا"(٥١)، وكان هذا نهج الصحابة رضوان الله عليهم فكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يذكر الناس في كل يوم خميس فقال له رجل: "يا أبا عبد الرحمن لوددت أن ذكرتنا كل يوم؟ قال أما إنه يمنعني من ذلك أن أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا"(٥٢)، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مدركا للطبيعة البشرية التي قد يطرأ عليها ملل أو سأم فكان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقًا.

وتتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في مراعاته لغة الخطاب، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول كلامًا موجزًا مفهومًا للمتلقي وذلك لتسهيل عملية وصول المعرفة للمتعلم، كما كان يخاطب بعض الناس بلهجاتهم لتسهيل وصول المعلومة إليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لكعب بن أبي عاصم الأشعري رضي الله عنه وهو من أصحاب السقيفة: "ليس من أمبر أمصيام في أمسفر"(٥٣) قال ابن حجر في الحديث: "وهذه لغة لبعض أهل اليمن يجعلون لام التعريف ميمًا يحتمل أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب بها هذا الأشعري؛ لأنها لغته"(٥٤).

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم أحيانًا التشبيهات المتعلقة باللغة الدارجة في ذلك الوقت "البعرة تدل على البعير" فهذا لفظ سهل التعرف عليه في ذلك الوقت فاستخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم. وتتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في مراعاة الاستعدادات والقدرات، والتي هي قابلية الفرد أو قدرته الكامنة على التعلم بسرعة وسهولة وعلى الوصول إلى مستوى عال من المهارة في مجال معين،

---

٥٠- المصدر السابق، كتاب الطهارة، باب إقصار الخطب، ج ١، ص ٢٨٩، حديث ١١٠٨، صححه الألباني، انظر: **صحيح سنن أبي داود**، حديث ١٠١٣.

٥١- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج ٣، ص ١١، حديث ٢٠٤٠، والقصد الوسط بين الإفراط والتفريط.

٥٢- سبق تخريجه.

٥٣- رواه أحمد، **المسند**، ج ٥، ص ٤٣٤، حديث ٢٣٧٢٩، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

٥٤- أحمد بن حجر العسقلاني، **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، تحقيق: عبد الله اليماني، المدينة المنورة، ١٩٦٤م، ج ٢، ص ٢٠٥.

والاستعدادات مختلفة تبعًا لعوامل فطرية أو بيئية أو ثقافية أو اجتماعية. والقدرة: كل ما يستطيع الفرد أداءه في اللحظة الحاضرة من أعمال عقلانية أو حركية.

وتظهر رحمته صلى الله عليه وسلم جليًا في تفهمه لاستعدادات المتعلمين وقدراتهم، وذلك من خلال: الاعتناء بعدد كلامه ونوعه فيروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه(٥٥). وكان يعيد الكلام مرتين أو ثلاثًا وذلك ليفهمه السامعون جيدًا مراعيًا أن هناك من لا يستوعب من أول مرة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً"(٥٦). إضافة إلى اتباع منهج التيسير والتبشير، لأنه أقرب إلى نفوس المتعلمين وقدراتهم فقد كان يوصي أصحابه بذلك فقد قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى رضي الله عنهما: "يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا"(٥٧)، وتعددت إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في المسألة الواحدة فقد سأله كثير من الصحابة عن أي الإسلام أفضل؟ أو أي العمل أفضل؟ فيجيب بحسب حال المتعلم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله، قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: ثم برّ الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: ثم الجهاد في سبيل الله"(٥٨)، وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قلت يارسول الله! أي الإسلام أفضل؟ قال: "من سلم المسلمون من لسانه ويده"(٥٩) وفي مجلس آخر سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف"(٦٠)... وغير ذلك من الأمثلة كثيرة. قال ابن حجر: "ومحصل ما أجاب به العلماء بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف باختلاف أحوال السائلين بأنه أعلم كل قوم ما يحتاجون إليه أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم"(٦١).

وكذلك تظهر رحمته صلى الله عليه وسلم في أنه يفسر ويشرح للمتعلمين بحسب ما يحتاجون

---

٥٥- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب المناقب، باب صفة النبيﷺ، ج ٤، ص ٢٣١، حديث ٣٥٦٧.

٥٦- المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، ج١، ص ٣٥، حديث ٩٥.

٥٧- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير، ج ٥، ص ١٤١، حديث: ٤٦٢٣.

٥٨- المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان أفضل الأعمال، ج ١، ص ٦٣، حديث: ٢٦٢.

٥٩- المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، ج ١، ص ٤٨، حديث: ١٧٢.

٦٠- المصدر السابق، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، ج ١، ص ٤٧، حديث: ١٦٩.

٦١- ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، ج ٢، ص ٩.

إليه وبالوقت الذي يحتاجون إليه لذلك كان يقول للمتعلمين: "ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"(٦٢). ويهتم بسن المتعلم وما يمتلك كل سن من قدرات فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء شاب فقال: يا رسول الله! أقبل وأنا صائم؟ قال: لا، فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: نعم. قال: فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد علمت لم نظر بعضكم إلى بعض، إن الشيخ يملك نفسه"(٦٣). والحديث يدل على اعتراف واضح بوجود الفروق الفردية ووجوب مراعاتها، وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين، حيث تتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في مراعاة جنس المتعلم، لقد راعى الرسول صلى الله عليه وسلم احتياجات كل جنس وطبيعة التعليم المقصود والمحتاج إليه، فتنوعت المجالس التي يقيمها الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها مجالس خاصة بالنساء واحتياجاتهن وهناك مجالس عامة وأخرى خاصة بالرجال، والسنة النبوية تزخر بالعديد من الأمثلة الدالة على ذلك.

**المبدأ الرابع: التدرج في التعليم:**

التدرج: هو الاقتراب من الغاية درجة تلو أخرى حتى تصبح عادة مستحبة في النفس شيئًا فشيئًا(٦٤)، وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب في فرض بعض الأوامر والأحكام كتحريم الخمر، أو لتثبيت فؤاد المصطفى صلى الله عليه وسلم فكان ينزل بحسب المناسبة، أو لتسهيل حفظه، فلو نزل القرآن جملة واحدة لكان من الصعوبة بمكان فهمه وحفظه وتدبر معانيه. ومن رحمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه استخدم هذا الأسلوب التربوي في تربية أصحابه رضي الله عنهم خير تربية، حيث علمهم أحسن تعليم مراعيا بذلك الجوانب النفسية لهم ودرجة نضجهم وسنهم، وذلك رحمة بهم، وقد كان للتدرج عند الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم مجالات، منها: التدرج في تعليم العبادات، ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"(٦٥).

---

٦٢- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، ج ٤، ص ١٠٢، حديث: ٣٣٢١.

٦٣- رواه أحمد، **المسند**، ج ٥، ص ١٨٥، حديث: ٦٧٣٩، صححه الألباني، **السلسلة الصحيحة**، ج ٤، ص ١٣٨.

٦٤- هنيدة القضاة، "تعليم الأطفال العبادات الشرعية بالتدرج التربوي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ص ١٤.

٦٥- رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، ج ١، ص ١٨٥، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث ٤٩٥، حسنه الألباني في **صحيح وضعيف الجامع**، حديث: ٥٨٦٨.

وتظهر الرحمة في التدرج من خلال مناسبة الفعل والعقوبة المناسبة للسن، ففي السن الصغيرة يحث الطفل على أداء العبادة، ويكافأ على ذلك، ثم يعلم أركان الصلاة وسننها ومفسداتها، حتى إذا استوعب كل ذلك، يؤخذ الأمر على محمل الإلزام، فيؤمر ويضرب إذا لم يفعل، ويرافق ذلك تدريب الأطفال على حضور الجمع والجماعات والأعياد، حتى إذا ما بلغ الحلم كان ملتزما بالصلاة ومتقنا لها، ويقاس على ذلك سائر العبادات أو الأوامر الربانية.

وكذلك تظهر الرحمة في التدرج في الأسلوب، حيث يمر كمال التعليم بعدة مراحل، كل مرحلة متناسبة مع فترة زمنية لعمر المتعلم، فتعليم الصلاة مثلًا يبدأ بالقدوة، ثم بالتفهم والإقناع، ثم بالتحبب والترغيب، ثم بالقصة أو النصح والإرشاد، ومن ثم التدريب والتعويد والتكرار، ثم بالثواب أو العقاب، وتزخر السنة النبوية بعدد من الأمثلة التي تؤكد أهمية التدرج في الأسلوب.

وتتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في تدرجه من الأهم إلى المهم، وقد كان هذا واضحا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم بقي ثلاث عشرة سنة في مكة يعلمهم العقيدة والأخلاق، ويثبتها في نفوسهم، ويبعد عنهم الجاهلية، وغبار الشرك، والوثنية ثم انتقل إلى المرحلة الأخرى، وهي تكليفهم ببناء الدولة الإسلامية، والجهاد ودعوة الأمم الأخرى إلى الإسلام. كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث من يعلم الناس دينهم يأمره بأن يبدأ بالشهادتين، ثم أركان الإسلام الأخرى تدريجيا، ففي قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: "إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم[٦٦] أموالهم"[٦٧]، فالأساس الاهتمام بالشهادتين أولًا كبداية لإعلان الإسلام وهو الأهم، ثم تكلفهم بما هو مهم وهو الصلاة وهذا يندرج على أنواع التعليم كلها.

وتتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في تدرجه من البسيط إلى الأكثر تعقيدا ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، والذي ذكر في صورة التدرج من الأهم إلى المهم ينطبق عليه أيضًا تدرجه من البسيط إلى الأكثر تعقيدا فالشهادتان هما الأصل في الدخول في الإسلام والأهم والأيسر والأقصر والأقل تكلفة (أي عدم الحاجة إلى معرفة كثير من الأحكام)، ثم تأتي الصلاة والتي

---

٦٦- الكرائم: جمع كريمة وهي خيار المال وأفضله.

٦٧- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، ج ١، ص ٣٨، حديث: ١٣٢.

تكون أكثر تعقيدا لحاجتها إلى معرفة كيفية أدائها وسننها ومبطلاتها ومن ثم الزكاة فالحج، فتعاليم الدين الأخرى التفصيلية. ومن الأمثلة الأخرى عن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال: "حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل"(٦٨).

وكذلك تتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في تدرجه من المعلوم إلى المجهول، وقد استخدم القرآن الكريم هذا التدرج لنقل الناس مما يعرفونه في عالم الشهادة إلى ما لا يعرفونه في عالم الغيب فربط بين نزول المطر وخروج الزرع بإحياء الموتى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾(٦٩)، ومثل ما علم لديهم من خمر وأنهار وعسل بما في الجنة من مجهول ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾(٧٠).

واستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ لتوضيح بعض العلاقات والأمور الدينية ففي حديث السفينة: "مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا: ما لك؟ قال: تأذيتم بي، ولا بد لي من الماء. فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم"(٧١). فالسفينة معلومة والبحر معلوم أيضًا فعرج إلى أن عدم تدارك الوقوع في الأخطاء والتزام حدود الله سيضيع الدين كما ستضيع السفينة.

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة(٧٢) بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة"(٧٣)، فالشاة معلومة للناس لكن المنافق مصطلح مجهول جديد يحتاج إلى

---

٦٨- رواه أحمد، **المسند**، ج ٥، ص ٤١٠، حديث ٢٣٥٢٩.

٦٩- سورة ق، الآيات: ٩-١١.

٧٠- سورة محمد، الآية: ١٥.

٧١- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الشهادات،باب القرعة في المشكلات، ج ٣، ص ٢٣٧، حديث: ٢٦٨٦.

٧٢- العائرة: المترددة الحائرة.

٧٣- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ج ٨، ص ١٢٤، حديث: ٧٢٢٠.

توضيحه وتجليته فاستخدم الرسول صلى الله عليه وسلم المعلوم للوصول إلى المجهول، وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين ليدركوا الحقائق، ويحسنوا التعامل معها.

وتتجلى رحمته صلى الله عليه وسلم في التدرج من المحسوس إلى المجرد فالأفراد المتعلمون يتقبلون الصور المحسوسة أكثر من الصور المجردة، لذلك استيعابه للأدب العملي أسرع وأعمق من استيعابه للأدب النظري، وكلما نجح المعلم في الربط بين المحسوس والمجرد كانت العملية التعليمية أسهل وأرسخ في ذهن الطالب. لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستغل المواقف التعليمية لينقل المتعلمين من الحس إلى المجرد ويطرح الأفكار المطلوبة ليصل إلى الحقائق الغائبة عن الأذهان، فعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة(٧٤) الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها". قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله! قال: "فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها"(٧٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا، فقال: "يا أبا هريرة! ما الذي تغرس؟ قلت: غراسا، قال: ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ قال: بلى يارسول الله! قال: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة"(٧٦).

وكذلك تتضح رحمته صلى الله عليه وسلم في التدرج في إصدار الحكم، فالحكم عملية تشخيصية علاجية ووقائية، تمكن المعلم من معرفة مستوى أدائه ومناسبة وسائله وأساليبه ومقدار ما تحقق من أهداف تعليمية مخطط لها. ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: "كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟" قال: أقضي بكتاب الله. قال: "فإن لم تجد في كتاب الله؟" قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "فإن لم تجد فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله؟" قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: "الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله"(٧٧)، ففي هذا الحديث اختبر الرسول صلى الله عليه

---

٧٤- السخلة: ولد الضأن والمعز ساعة الولادة.

٧٥- رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، ج ٤، ص ٥٦٠، حديث: ٢٣٢١، قال الترمذي: حديث حسن.

٧٦- رواه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، ج ٤، ص ٧١٥، حديث: ٣٨٠٧، حسنه الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، حديث: ١٥٤٩.

٧٧- رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، ج ٣، ص ٣٣٠، حديث: ٣٥٩٤، ضعفه الشيخ الألباني، انظر: **السلسلة الضعيفة**، حديث: ٨٨١.

وسلم معاذا وفي كونه يصلح للمهمة الموكولة إليه رحمة به من أن يكلف في أمر لا يطيقه. وفي مثال آخر: "جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم قد لزمته كفارة عتق رقبة مؤمنة، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في عتق أمة فاختبر النبي صلى الله عليه وسلم إيمانها فقال: أين الله؟ فأشارت إلى السماء بأصبعها، فقال: فمن أنا؟ فأشارت إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وإلى السماء، تعني أنت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنة"(٧٨)، والتقويم في الحديث كان باختبار الرسول صلى الله عليه وسلم إيمان المرأة وفهمها بسؤاله عن ربها ونبيها، وأصدر عليها حكمه بأنها مؤمنة وهو أعلى درجات التقويم.

**المبدأ الخامس: إثارة الدافعية:**

يتأثر سلوك الفرد بعدد من الرغبات تعمل كقوى حافزة لأنشطته الحيوية ويمكن تقدير الرضا الذي يحصل عليه الفرد، أو الضيق الذي يصيبه في أي موقف بمدى إشباع أو إحباط ميوله وحواسه لذلك تعد الدوافع ذات أثر كبير في إثارة ميل الفرد نحو التعلم، فكل عملية تعلم يجب أن تثير في البداية دافعية المتعلم للتعلم لتحقق العملية التعليمية بنجاح(٧٩). والدافعية موضوع كبير في علوم التربية الحديثة، ولسنا بصدد التفصيل في كيفية إثارة الدافعية لدى الأفراد للتعلم ولكن بأمثلتنا من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم سنوضح ببساطة كيف كان يثير الرسول صلى الله عليه وسلم دافعية المتعلمين للتفكير وللتعلم رحمة بهم.

فقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال: "مستريح ومستراح منه". قالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ قال: "العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب"(٨٠). وعن عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وجبت، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال: وجبت، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض"(٨١). لقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلمين في كلا المثالين يسعون لمعرفة المقصود بالكلام ولم يقله صلى الله عليه وسلم مباشرة بل جعلهم يبحثون ويتساءلون، وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم لتحقيق إدامة التعلم.

---

٧٨- المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٧، حديث ٣٢٨٦، قال الألباني: إسناده جيد، انظر: **السلسلة الصحيحة**، ج١١، ص١٩.

٧٩- حسين أبو رياش، سليم محمد شريف، عبد الحكيم الصافي، **أصول إستراتيجيات التعلم والتعليم**، دار الثقافة، ط١، ٢٠٠٩م.

٨٠- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجنائز، باب ماجاء في مستريح ومستراح منه، ج ٣، ص ٥٤، حديث: ٢٢٤٥ .

٨١- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت، ج ٢، ص ١٢١، حديث ١٣٦٧.

وعن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع، قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيك في هذا؟ فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا"(٨٢).

وفي الحديث أمران: أولًا: حث على التعبير عن النفس والدفع لمعرفة ما وراء الكلام حين سأله الرسول صلى الله عليه وسلم مرتين عن رأيه، ثانيا: أن الرسول صلى الله عليه وسلم صوب الفكرة التي لديه باعتدال دون تحقير أو تسفيه وفي ذلك احترام للمتعلم ودفعه للتعبير عما يفكر وتعديل ما هو خاطئ لديه، وهذا من أوضح الصور الدالة على رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين، حيث يعد ترغيب الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه لحضور مجالس العلم نوع من تعزيز الدافعية الداخلية للمتعلم للإقبال على التعلم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له"(٨٣)، ويعتبر اعتدال الرسول صلى الله عليه وسلم في الترغيب أو الترهيب أو استخدام العقوبة أو تصحيح الأخطاء إثارة للدافعية وتحسين لسلوك المتعلمين، وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بالمتعلمين.

**المبحث الثالث: معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدامه الوسائل التعليمية:**

يقصد بالوسيلة التعليمية مجموع الأشياء المادية التي يستخدمها المعلم لتحسين مخرجات التعليم وتوضيح الأفكار والمعاني وإثارة اهتمامات المتعلمين وواقعيتهم نحو التعليم وإزالة الرتابة عن الموقف التعليمي وتنمية مهارات المتعلمين الفكرية واللفظية والحرفية، والوسائل من العناصر الهامة في المواقف التعليمية، لأنها توفر الوقت والجهد على المعلم والمتعلم على حد سواء، وتشعر المعلم بالرضى النفسي، وتشعر المتعلم أنه قادر على استيعاب المعلومات والمعرفة، ومن الأمثلة على الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم ليحقق الأهداف التعليمية والدعوية: الرسم، فعن عبد الله بن

---

٨٢- المصدر السابق، كتاب الرقائق، باب فضل القبر، ج ٨، ص ١١٨، حديث: ٦٤٤٧.

٨٣- رواه أحمد، **المسند**، ج ٢، ص ٣٥٠، حديث ٨٥٨٧. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، **المستدرك**، ج ١، ص ١٦٩، حديث:٣١٠.

مسعود رضي الله عنه عن عبد الله رضي الله عنه، قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: "هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمله وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا"(٨٤).

واستخدام الأصابع، فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه"(٨٥). وفي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة". وأشار مالك بالسبابة والوسطى(٨٦).

واستخدام الأمثلة العينية، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريرا بشماله، وذهبا بيمينه، ثم رفع بهما يديه، فقال: إن هذين حرام على ذكور أمتي، حل لإناثهم"(٨٧) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته(٨٨) فمر بجدى أسك(٨٩) ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم"؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به، قال: "أتحبون أنه لكم"؟ قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال: "فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم"(٩٠).

واستخدامه صلى الله عليه وسلم الإشارة، فعن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا". وأشار إلى وجهه وكفيه(٩١).

---

٨٤- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الرقائق، باب في الأمل وطوله ج٨، ص ١١٠، حديث: ٦٤١٧.

٨٥- المصدر السابق، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع، ج ١، ص ١٢٩، حديث: ٤٨١.

٨٦- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ج ٨، ص ٢٢١، حديث: ٧٦٦٠.

٨٧- رواه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء، ج ٤، ص ٥٩٤، حديث: ٣٥٩٥، صححه الشيخ الألباني، انظر: **صحيح الجامع**، ٢٢٧٤.

٨٨- كنفته: جانبه أى أحاط به الناس من جانبه.

٨٩- الأسك: ذاهب الأذن سواء من أصل الخلقة أو مقطوعها.

٩٠- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب ١، ج ٨، ص ٢١٠، حديث: ٧٦٠٧.

٩١- رواه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب اللباس، باب فيما تبدي المرأة من زينتها، ج ٤، ص ٣٠٦، حديث: ٤١٠٦، صححه الشيخ الألباني، انظر: **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، ج ٩، ص ١٠٤.

واستخدامه الحصى والعصا، عن بريدة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هل تدرون ما هذه وما هذه" ورمى بحصاتين، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "هذاك الأمل وهذاك الأجل"(٩٢). عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز بين يديه غرزا ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز الثالث فأبعده، ثم قال: هل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا الإنسان وهذا أجله وهذا أمله يتعاطى الأمل يختلجه دون ذلك"(٩٣).

والتطبيق العملي للأحكام، كتوضيح العبادات المختلفة أو تعليمه للوضوء أو بعض أمور الحياة فيروى: "أن حمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه"(٩٤). عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: تنح، حتى أريك فأدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين الجلد واللحم، فدحس بها، حتى توارت إلى الإبط وقال: يا غلام هكذا فاسلخ ثم مضى وصلى للناس، ولم يتوضأ"(٩٥).

إن الأمثلة السابقة تدل على أن منهج الرسول صلى الله عليه وسلم قائم على تقريب المفاهيم للمتعلمين باستخدام شتى الوسائل الممكنة، وقد كان استخدمها في تعليم الكبار والصغار، لأن هدف استخدام وسائل التعليم إدراك المفهومات المجردة لتساعد المتعلم على الفهم والإدراك. إن الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم كانت رحمة بالمتعلمين، حيث جاءت لتأكيد معنى، أو لزيادة وضوح وبيان، أو لإطالة أمد التعليم، ورسوخ المادة العلمية في أذهان المتعلمين، إذ أن بعض الصحابة ظلوا يتذكرون الوسائل التعليمية والمعلومات التي رافقتها، بل إنهم نقلوها لمن جاء بعدهم، وعملت الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم على تنمية قيم إيجابية في المجتمع، كالإحسان

---

٩٢- رواه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل ابن آدم وأجله وأمله، ج ١١، ص ٣٥، حديث: ٣١٦٠، قال أبو عيسى: حسن غريب من هذا الوجه.

٩٣- رواه أحمد، **المسند**، ج ٣، ص ١٧، حديث: ١١١٤٨.قال الأرنؤوط: إسناده جيد.

٩٤- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، ج ١، ص ٥١، حديث: ١٥٩.

٩٥- رواه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الذبائح، باب السلخ، ج ٤، ص ٣٤٧، حديث: ٣١٧٩، صححه الألباني، في **صحيح سنن ابن ماجه**، برقم ٣١٧٠.

إلى اليتيم، وبيان حقيقة الدنيا والآخرة، وغيرها من القيم التي يجب أن ترسخ في أذهان المتعلمين، عوضا عن أن ترسخ في عقولهم وقلوبهم قيما زائفة تؤدي بهم إلى الخسارة في الدنيا والآخرة، وهذا من باب الرحمة بهم.

**المبحث الرابع: معالم رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في تقويم أخطاء المتعلمين:**

إن التقويم هو جزء من العملية التربوية، وهو جزء من مبادئها، ولكن إفراد هذا الموضوع جاء لتوضيح تجلي رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تنوع أساليبه في معالجة الأخطاء، والتي حري بالمربين التزامها في صورتها التربوية المناسبة، لينعكس أثرها على المتعلم فسيستفيد من خطئه ولا يرتكبه مرة أخرى، وقد تجلت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخطئين أن كان رفيقا بهم، مراعيا لأحوالهم، ولين الجانب مع الحزم، إذا لم يترتب على ذلك مضرة بالدين أو المجتمع، فتنوعت أعماله صلى الله عليه وسلم في تقويم أخطائهم ومن ذلك.

توجيه المربين إلى معالجة أخطأ المتعلمين بالتوجيه المباشر: فعن عمر بن أبي سلمه رضي الله عنه قال: "كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام! سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد"(٩٦). وتظهر رحمته في هذا المثال في أن الرسول صلى الله عليه وسلم اختار التوقيت المناسب لعلاج خطأ الصبي كون الخطأ كان مستمرا فيه فيجب تصحيحه حتى لا يتحول إلى عادة فيصعب علاجها لذلك بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بمباشرة علاج الخطأ أثناء استمراريته، ثم بدأ الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم بمناداة الصبي بـ "يا غلام" وهي صيغة محببة لنفسية المتعلم فذلك أدعى لانتباهه واستجابته لتصحيحه، ولم يعالج الرسول صلى الله عليه وسلم طيشان يد أبي سلمة بالإناء فقط إنما أراد صلى الله عليه وسلم أن يشمل التصحيح منذ البداية الأولى وهي الجلوس للأكل ثم التسمية ثم طريقة الأكل، وربط السلوك بالهدف الأصلي فتناول الطعام ربط بالتسمية وذلك استشعارا لرحمة الله(٩٧).

توجيه المربين إلى معالجة أخطاء المتعلمين بالتعريض: ففي كثير من الأحيان كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى الخطأ فلا يذكر صاحبه ولكن يعرض بالقول "ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له وإن اشترط مئة مرة"(٩٨). وتظهر الرحمة

---

٩٦- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام، ج ٧، ص ٨٨، حديث: ٥٣٧٦.

٩٧- نجيب خالد العامر وأحمد القطان، **من أساليب الرسول ﷺ في التربية**، دار المجتمع، السعودية، ط١، ١٩٩٠م.

٩٨- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر، ج١، ص ١٢٣، حديث ٤٥٦.

في المثال في أن معالجة خطأ المتعلم بالتعريض يحفظ درجة شخصية المتعلم عند أصحابه، فلا يقل شأنه ومرتبته بينهم، حتى لا يصاب المتعلم بالإحباط، ويحفظ هذا الأسلوب الروابط بين المعلم والمتعلم من الثقة والمحبة والهدف المشترك وهو التعلم فيدخل الطمأنينة والارتياح النفسي(٩٩).

توجيه المربين إلى معالجة أخطأ المتعلمين بالتوبيخ أو بالتنبيه: ومثال ذلك عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "إني سابيت رجلا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر! أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم"(١٠٠). فالإشفاق على المخطئ لا يعني السكوت على خطئه ؛لأن هذا إقرار للخطأ بل تشجيع عليه خاصة إذا كان هذا الخطأ قد مس حقوق الناس التي لا يجب التفريط فيها أو السكوت عنها فالتوبيخ درجة أكبر من التنبيه، ومن الأمثلة على تنبيه الرسول صلى الله عليه وسلم للمخطئين الحديث الذي ذكر فيه الأعرابي الذي بال بالمسجد حيث وضح الرسول له لاحقا قائلا: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن"(١٠١).

التدخل المباشر لتغيير الخطأ: التدخل المباشر لتقويم أخطاء المتعلمين طريق اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في إيقاف السلوكات غير المرغوب فيها، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: "كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر فقالت: يا رسول الله! إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع"(١٠٢).

ففي الحديث السابق يلحظ أن الفضل أخطأ خطأ، وهو التحديق في المرأة، وكانت وسيلة النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير هذا الخطأ التدخل المباشر منه، بأن صرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. وحديث آخر يبادر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم لإيقاف خطأ آخر في معيار الشرع والدين: فعن

---

٩٩- نجيب خالد العامر وأحمد القطان، **من أساليب الرسول ﷺ في التربية**.

١٠٠- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ج ١، ص ١٤، حديث ٣٠.

١٠١- رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول، ج ١، ص ١٦٣، حديث ٦٨٧.

١٠٢- رواه البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، ج ٢، ص ١٦٣، حديث: ١٥١٣.

أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كخ كخ ـ ليطرحها ثم قال ـ أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة"(١٠٣).

**الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد: فقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

**أولًا:** إن خلق الرحمة أصل جامع لكل خير، وعطف ومساندة للآخرين.

**ثانيًا:** ثمة علاقة غائبة بين خلق الرحمة والذي هو سمة من سمات النظام الإسلامي، وعناصر العملية التعليمية، وهذا الغياب على مستويين: الأول: مستوى نظري، والثاني: مستوى تطبيقي عملي.

**ثالثًا:** تجلت معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تنوع الأساليب التي استخدمها في التعليم تبعا لظروف التعليم ونوع المتعلمين وجنسهم، ومستوياتهم إضافة إلى بيئة التعليم أو الإمكانات المتاحة والتسهيلات المرافقة، مراعيا أن يستخدم الأسلوب الأفضل، فلم يستخدم أسلوبا فوق مستوى المتعلمين، ولم يقتصر في تعليمه على أسلوب واحد في تلك المواطن التعليمية، فقد ظهرت رحمته مثلًا في استخدام القصة أنه استخدم القصص ذات المغزى المحدد، والمشوقة والمناسبة لمستوى المتعلمين، ولغتهم وكل هذه عوامل نجاح القصة كأسلوب منشود لتطوير مستوى الفرد وإبعاد السآمة عن المتعلمين في ظروف معينة لتوصيل فكرة محددة مرتبطة بقيم عقدية أو خلقية كما في القصص المذكورة كالرحمة والرفق بالحيوان وأهمية الإيمان والتمسك بالعقيدة وأهمية الإخلاص في العمل وغيرها الكثير. وتظهر الرحمة في القصص النبوي، ببساطة الأسلوب، ووضوح الهدف، مما جعله مناسبا لجميع فئات المجتمع.

**رابعًا:** تمثلت معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تأسيسه لمجموعة الركائز التربوية التي تجعل من عملية التعليم والتعلم عملية ناجحة وفاعلة ومحققة للأهداف التربوية والتعليمية والسلوكية المخطط لها، ومن أهم هذه المبادئ: إلزامية التعليم واستمراريته، ومراعاة الفروق الفردية، والتدرج وإثارة الدافعية.

**خامسًا:** تجلت معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في استخدام الوسائل التعليمية أنها جاءت لتأكيد معنى، أو لزيادة وضوح وبيان، أو لإطالة أمد التعليم، ورسوخ المادة العلمية في أذهان

---

١٠٣- المصدر السابق، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة للنبي، ج ٢، ص ١٥٧، حديث ١٤٩١.

المتعلمين، إذ أن بعض الصحابة ظلوا يتذكرون الوسائل التعليمية والمعلومات التي رافقتها، بل إنهم نقلوها لمن جاء بعدهم، وعملت الوسائل التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم على تنمية قيم إيجابية في المجتمع، كالإحسان إلى اليتيم، وبيان حقيقة الدنيا والآخرة، وغيرها من القيم التي يجب أن ترسخ في أذهان المتعلمين، عوضا عن أن ترسخ في عقولهم وقلوبهم قيم زائفة تؤدي بهم إلى الخسارة في الدنيا والآخرة، وهذا من باب الرحمة بهم.

**سادسًا:** تمثلت معالم رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم في تنوع أساليبه في معالجة الأخطاء والتي حري بالمربين التزامها في صورتها التربوية المناسبة، لينعكس أثرها على المتعلم فسيستفيد من خطئه ولا يرتكبه مرة أخرى، وقد تجلت رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمخطئين أن كان رفيقا بهم، مراعيا لأحوالهم، ولين الجانب مع الحزم، إذا لم يترتب على ذلك مضرة بالدين أو المجتمع، فتنوعت أعماله صلى الله عليه وسلم في تقويم أخطائهم.

**التوصيات المقترحة:**

توصي الدراسة بالآتي:

**أولًا:** عقد مؤتمرات وندوات بهدف التعريف بمعالم رحمته صلى الله عليه وسلم في التعليم.

**ثانيًا:** تعديل المناهج التعليمية بإدخال موضوعات تعرف بمعالم رحمته صلى الله عليه وسلم .

**ثالثًا:** عقد دورات وورش تدريبية للمعلمين وأساتذة الجامعات يبين فيها معالم رحمته صلى الله عليه وسلم في التعليم، حتى يكون القدوة والأسوة الحسنة للقائمين على التعليم .

**رابعًا:** العمل على تدريس مساق جامعي لطلبة كليات التربية عنوانه الرحمة في التعليم.

## Element of Compassion in the Prophet's Education

By emphatic statements of the Qur'ān, it has been made abundantly clear that the Prophet (pbuh) had been sent as mercy for entire humanity. When we examine the record of his life, we find this attribute most prominent in the Prophet's whole career and conduct in all conditions of life. The principle of clemency and compassion is, however, found most significantly operative in the educational role of the Prophet (pbuh). The writer demonstrates, by citing relevant examples from the Prophet's life, that application of this fundamental principle to the educational process and strategy was behind the extraordinary success of the Prophet's educational mission. The writer takes due notice of the fact

that the Prophet's compassion also manifested itself in providing to each individual student what he needed in terms of his level of understanding, emotional situation and capacity to respond. These features explain the reason why the Prophet's pattern of education is still a highly useful model of universal applicability since it duly responds to all variety of situations and diversity of human tendencies.

****